العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الرفض والفكرة والرؤية في أدب المقاومة الفلسطينية"

إعداد الباحث:

جهاد فيض الإسلام

عضو هيئة التدريس، قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة طهران

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

البحث محاولة يسيرة لقراءة " أدب روّاد المقاومة الفلسطينيّة الفكرة والرؤية والفن" وكيف واكب الشاعر مأساة القضية الفلسطينية حيث تغيّرت حياتهم كلها وتبدّلت إلى مقاومة وصراع من أجل الوجود والهويّة مع عدو جاء غاصباً فاتكاً متشبثاً بغلب الحقائق وتمويه الأمور.حاول روّاد المقاومة ومن خلال الأدب تبيين ما تعرض له الإنسان الفلسطيني وما يعانيه من البؤس، والآمال المعلّقة على تحرير أرضه التي سلبت ظلماً على يد عدو جاء من أقصى بقاع الأرض تآمراً وبقوة وغطرسة صهيونيّة عالميّة. أيضاً حاول روّاد المقاومة رسم الآمال المعلقة عند ذلك الإنسان اللاجئ والمشرّد للعودة إلى أرضه فلسطين، فالعودة عنده حلم لابد أن يتحقق، لأنه ضمان لبقاء فلسطين وحفظاً للذات والوجود والهويّة الفلسطينيّة، وقد استخدم روّاد أدب المقاومة في فلسطين لهذا الغرض أنواع الأساليب الأدبيّة وأفضل الألفاظ والتراكيب وقد أبدعوا فى ذلك واستطاعوا مقاومة الاحتلال لتبقى فلسطين لأهلها ولتبقى أرضاً مقدسة للعالم أجمع، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليل.

الكلمات المفتاحيّة: فلسطين، الفكرة، المقاومة، الأدب، الرفض.

المقدمة:

لا شك أن قضية فلسطين هي القضية التي أدخلت المسلمين في صراعٍ ومواجهةٍ قاسية فد تضافرت فيه قوى الشر الصهيوني لاغتصاب فلسطين ولإضعاف الشعوب وتمزق وحدتهم، وذلك للتسلط على ثرواتهم المادية والمعنوية، فهو تآمر لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية منذ عرفت الأرض البشر ماشياً عليها، وكل هذا بقوة الإرهاب وبتمام أشكاله وأحدثها، وربما الحديث عن فلسطين أدباً وشعراً ونثراً يعد حديثاً مكروراً، ولكن مادام الظلم مستمر فالمسؤولية ما تزال كبيرة قولاً وفعلاً، ومن هذا المنطلق لروّاد المقاومة في مجال الأدب موقفاً مشرّفاً حيث فاضت قرائحهم بآلاف القصائد وألفت عشرات الدواوين والمجموعات الشعريّة والّف وكتب روّاد القضيّة الفلسطينيّة والمقاومة العشرات من الكتب، التي كانت ولا تزال تعكس القضية بحذا فيرها أحداثاً ومشاعر، وتواكبها مأساة وغربة، ولهفة، حماسة وثورة، فعبروا عن ولائهم لقضيتهم إلى أن تسترجع الأرض إلى أهلها.

الأهداف

1–يهدف هذا البحث إلى التريف بروّاد أدب المقاومة، وتتبّع مصادر أدبهم وتبيين رؤيتهم وأفكارهم الموضوعية والفنيّة والجماليّة وأنتاجهم الأدبي، وتبيين التعامل لهؤلاء الروّاد من الأدباء والدارسين لأدب المقاومة، ومعرفة رؤيتهم وأفكارهم.

2– التعرف علي طريقة الدراسة والتحليل، لهؤلاء الروّاد وذلك من خلال دراسة تلك المصادر للوصول إلى الأجابة عن السؤال الرئيس والهام الذي يتبادر إلى الذهن و هو ماذا كتب روّاد أدب المقاومة عن المقاومة وما مقدار المستوى الفكري والأدبي والفنّي والجمالي فيما كتبوه؟ لعل أول من ركّز على القضيّة الإنسانية والحق الفلسطيني في أرضه والدفاع عنها ورفض المساومة والاصرار على المقاومة حتى طرد الكيان الغاصب هم روّاد وكتّاب المقاومة، ومن البديهي لا يمكن الكلام عن جميعهم أو حتى عدّ وحصر أسمائهم، ولكن حاول الباحث أن يناقش ويبّين أهم ما لديهم من رؤية وأفكار وحلول لقضيتهم فلسطين.

3– بيان الاتجاهات والخصائص والسمات الموضوعيّة والفكريّة والفنيّة والجماليّة لهؤلاء الروّاد في الأدب المقاوم.

مشكلة البحث

ومن هنا تظهر مشكلة البحث و لذا تهدف هذه الورقة البحثيّة أهداف إلى تتبّع مصادر أدب المقاومة ليبيّن رؤية وأفكار روّاد هذا النوع من الأدب وتبيين الدراسة والتعامل لهؤلاء الروّاد من الأدباء والباحثين والدارسين لأدب المقاومة، والتّرف على ما لديهم من رؤية وأفكار، وطريقة الدراسة والتحليل في مصادرهم ومعرفة أهم الموضوعات التي ركّز عليها روّاد أدب المقاومة، وذلك من خلال دراسة تلك المصادر الفكريّة والأدبيّة والوصول إلى الأجابة على الأسئلة التاليّة:

تسائلات البحث

–ماذا كتب روّاد أدب المقاومة عن المقاومة؟ وما هو مقدار المستوى الفكري والأدبي والتحليلي والنقدي والفنّي والجمالي في تلك المؤلفات؟ ما هي الأفكار والمعتقدات المشتركة في رؤية هؤلاء الروّاد؟ ما هي أهم أفكارهم وحلولهم ورؤياهم ورواهم المستقبليّة؟ ما هي الأبعاد الأدبيّة والجماليّة التي توصل إليها الروّاد؟ كيف تعامل هؤلاء مع أدب المقاومة تحليلاً ودراسة؟ هل تكفي هذه الدراسات في مجال المقاومة؟ ويفترض أن روّاد أدب المقاومة كان لهم الحظ الأكثر في تبلور المقاومة ونضجها، وقد بادر الأديب إلى ها عليه من وظايف إنسانيّة، حيث أنّ الأدب الفلسطيني هو أدب إنساني قبل كلّ شيء، وهنا تكمن أهميّة الموضوع في هذه الدراسة، لأنها تتصل بأهميّة فلسطين والمقاومة والمظلوميّة والإنسانيّة وقداسة المكان.

منهج الدراسة

وللإجابة عن أسئلة المتقدمة اتّبع الباحث المنهج التاريخي، والتحليلي، والنقدي ولم يغفل عن اعتماد المنهج الوصفي، الذي يتيح له القدرة على وصف وتحليل الأفكار والدلالات، التي تزيده بمعلومات تمكّنه من اتخاذ القرار فيما يسفر عنه البحث من نتائج .

الدراسات السابقة

ولا أتغافل وأنا أكتب هذا البحث عمّا كتبه الآخرون من دراسات وبحوث في هذا المجال وعن المقاومة وبأشكال متنوعة في الكم والكيف، وأخص بالذكر الأستاذ عادل الأسطة حيث درس البعض من أدب المقاومة دراسة نقدية ومنها مؤلفات: غسّان كنفاني وغالي شكري ورجاء النقاش ويوسف الخال وعبد الحمن ياغي وصالح أبا أصبع، والباحث استند إليها أحياناً في بعض الارجاعات، وحاولت أن أبدأ من حيث انتهى الأسطة محاشاة التكرار، والكل يدلو بما لديه وذلك لأنّ القضيّة هي قضيّة فلسطين، إذ كل قديم فيها جديد وكل ما كتب حولها قليل.

الروّاد الفكرة والرؤية

رؤية وفكر غسّان كنفاني

غسّان كنفاني له رؤية تحليلية نقدية في أدب المقاومة ويقال انّه اوّل من استخدم اصطلاح أدب المقاومية حينما كتب أدب المقاومة ودرس الأدب الفلسطيني في أكثر من كتاب.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

روية وفكر الخال

أصدر يوسف الخال الأديب الفلسطيني مجموعة شعريّة باسم مجموعة الوطن المحتل وكتب لهذه المجموعة مقدمة وأصرّ فيها على أن يدرس الدارسون أدب المقاومة جيداً ولا يقفوا عند الجزئيات فقط ودعا إلى دراسة عميقة للمؤثرات السياسية والإجتماعية والثقافية ودعا ايضاً إلى دراسة الأدب الصهيوني.(بتصرف وتلخيص، الأسطة، 2008م: 29–31).

رؤية وفكر رجاء النّقاش

يقول النقّاش : لابد أن يدرس شعر المقاومة بكل جزئياته من أرض وشاعرٍ وظروف وزمان ومكان بل على القراء دراسة كل الشعراء لا شاعر واحد، ثم يبادر النقّاش إلى دراسة نماذج شعرية لدرويش .

أيضاً النقّاش درس شعر المقاومة في داخل فلسطين والمقاومة في المنفى والمهجر وتعاطف وتعامل مع جميع أنواع شعر وأدب المقاومة نقداً وتحليلاً ودراسة.(المصدر نفسه:32–35).

روية وفكر غالي

يتألف كتاب من موضوعات منها البطولة في قصص المقاومة ورواياتها و البطولة في المسرح والبطولة في الشعر المصرى والعربي والأمريكي ودرس شكري شعر المقاومة و قارن بين نماذج شعر لنزار وبسيسو وغيرهم، ويرى شكري أن لأدب المقاومة وجهة إنسانية وإنّه من عوامل الوحدة للتجمع لا من عوامل الفرقة والتشتة. (المصدر نفسه: 35–40

فكر عبد الرحمن الياغي

في كتابه شعراء الأرض المحتلة، الكتاب دراسة غلب عليها الاعجاب والتمجيد لهذا النوع من شعر فالكاتب مجّد كل الشعر دون أن يفرّق بين أدب الشاعر المناضل وأدب غير ه ثم جاء الياغي بنماذج كثيرة من شعر المقاومة.(المصدر نفسه: 46–50).

رؤية صالح

قدّم صالح أبو أصبع دراسة جمالية في كتابه الحركة الشعرّية في فلسطين المحتلة و تعد الأولى من نوعها إذ أهتم الكاتب بشعر المقاومة من الناحية الفنيّة والجمالية، درس ابو أصبح بناء القصيدة وظواهر اللغة والمعجم الشعري وظاهرة التكرار والغموض في شعر المقاومة (المصدر نفسه: 50–52).

مصطلح المقاومة

لا شك أنّ بعض الكلمات والألفاظ والمصطلحات تتغيّر وتتبدّل مفاهيمها ومعانيها ومدلولاتها تماشياً مع الزمان واتغيرات والتطورات له وأحياناً نتيجة الأحداث المتسارعة في مكان جغرافي أو بيئة خاصة ومعيّنة، ومن هذه المصطلحات والمفاهيم لفظة المقاومة الذي بحاجة إلى تحديد معناه، إذاً ما معنى المقاومة مفهوماً؟ وما معنى المقاومة لغة واصطلاحاً؟ ولماذا المقاومة؟ وما هي الأهداف من دراسة أدب

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المقاومة؟ وما الفرق بين التمرّد والمقاومة؟ وما الفرق بين الحرب والثورة والمقاومة؟ وما الفرق بين المعارضة والمقاومة؟ وما الفرق بين المقاومة في داخل فلسطين وفي المهجر؟ ومن هم أدباء المقاومة الفلسطينيّة؟ ومن هم أدباء المقاومة في العالم الإسلامي؟ ومن هم أدباء المقاومة في العالم غيرالإسلامي؟ وما هي خصائص وسمات أدب المقاومة؟ وما هي موضوعات وأغراض أدب المقاومة؟ وماذا حقق أدب المقاومة؟ وما هي الإنجازات البارزة في أرض الواقع؟ وكيف ندرس؟ كيف نحلل أدب المقاومة؟ ما الفائدة لذلك؟ وهل أدب المقاومة أدب إنساني أم جمالي وفنّي؟ وما هو الفرق بين المقاومة الأدبية و السياستى والثقافية والمسلحة؟ وما هي أهداف الشعراء والأدباء من أدب المقاومة؟ وما هي الظروف وما هي المآسي التي أنتجت أدب المقاومة؟ وهكذا عشرات الأسئلة التي بسط الأدباء والكتّاب وروّاد أدب المقاومة الكلام فيها وكتب هؤلاء عنها، ولكن مازال المجال واسعاً لذلك، لأنّ قضية فلسطين واسعة بسعة الدنيا، ومظلوميّة فلسطين أعمق من أن تحيط بها وتشرحها وتبيّنها بعض الكتب حتى لو كثرة وأزداة كمّا وكيفاً.مفهوم المقاومة يستدعي التعرّف على مفاهيم آخرى و منها:

أولاً: المقاومة أدبيّة الالتزام

في اللغة لفظة الالتزام مأخودة من اللزوم وهو التعلق بالشئ، وفي الإصطلاح هو: أن يضع الإنسان تفكِره وقوته ونشاطه في خدمة قضية معينة سبلاً كانت أو ايجاباً. والالتزام في الأدب هو تبني الأديب وجهة نظرٍ محدّدة تجاه قضية معينة.أيضاً بمعنى مشاركة الشاعر والأديب الناس مشاكلهم وهمومهم في مختلف المجالات والدفاع عن ذلك، إلى حد إنكار الوجود والذات والتقيد بما إلتزم به في قضايا إنسانية أو أيدئولوجية أو حزبية أو نزعة وفكرة ما

ثانياً: المقاومة ضد المساومة

جاءت نهاية الحرب العالمية الثانية لتكرّس الإستقلال فى عدد من الدول العربية والاسلامية، كمصر والعراق وسوريا ولبنان، إضافة إلى السعودية واليمن ثم تبعتها فى ذلك تونس، والمغرب والكويت والجزائر وليبيا والسودان وسائر البلاد العربية والإسلامية، وتجلّى الالتزام عند شعوب هذه البلاد في رفض هيمنة الاستعمار والاستكبار العالمي الشؤقي والغربي في تلك الفترة ورفض المساومة بكل أشكالها وهذه النوات الأولى للمقاومة في فلسطين.

ثالثاً: المقاومة هي الالتزام بالرفض وإباء الضيم

تطوّر المعنى لمصطلح الالتزام وصار يُعني المساهمة الواعية والمشاركة الإنسانية فى كُلّ المجالات.ولعلّ هذا الفرق بين الالتزام والإلزام. ففى الالتزام اختيار وانتخاب ولكن الالزام ليس كذلك.،مناخاً وسلوكاً وفكراً، نجد الإلزام يفسد على الاختيار ذلك. ويوقع الملزم فى عكس الغايات التى تراد له، وليس هذا فالالتزم هو تقبل مسئوولية اختياراً يترتب عليها استعداد الفرد لتحمّل النتائج والتضحية من أجلها.فأدب المقاومة هو الأدب الإنساني الذي نجده عند كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها وأحسيسها لرفض هذا الظلم والتمرّد عليه ووضع حدٍّ بعدم الرضوخ والخضوع لهإذن يمكن الحديث عن ظاهرة شعرية جديدة في الشعر العربي الحديث، ألا وهو شعر"المقاومة"، ونعني به تلك الأعمال التي تم تكريسها لإبراز الرفض والمقاومة والانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بعض ما كتب روّاد المقاومة

- الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين، لكامل السوافيري، مكتبة نهضت مصر، 1964
- أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، لغسّان كنفاني، الرمال،قبرص،1966م
- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، لغسان كنفاني، الرمال، قبرص،2013م
- الشعر الفلسطيني المقاتل، لنزيه أبي نضال، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1974م
- فلسطين والشعر، لجميل بركات، دار الشروق، عمان، 1989م
- الانتفاضة في شعر الوطن المحتل، لطلعت سقيرق، دار الجليل، دمشق، 1999م
- الانتفاضة في أدب الوطن المحتل، لمحمد توفيق الصوّاف، اتحاد الكتاب، دمشق،1982م
- شعراء فلسطين في القرن العشرين، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر،بيروت 2000م
- الاتجاهات الفنيّة، في الشعر الفلسطيني المعاصر، كامل السوافيري، ،مكتبة الأنجوالمصريّة،القاهرة 1973م
- المقاومة في الأدب،لمجموعة من الكتّاب،اصداراتحاد الكتاب، دمشق، عام1985م
- أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات، لعادل الأسطة، اصدار دمشق،2008م
- الحركة الشعرية في فلسطينّ المحتلة، لصالح أبو أصبح، المؤسسة العربيّة للدراسات، بيروت، 1997م
- أدب المقاومة، غالي شكري، الصادر عام 1970م
- الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن، لناصر الدين الاسد، الصادر 2006م عام
- الشعر الحديث في فلسطين والأردن، لناصر الين الأسد، الصادر عام 1957م
- حياة الأدب الفلسطيني، لعبد الرحمن الياغي، الصادر عام 1968م
- من معام الشعر الحديث في فلسطين والأردن، لإبراهيم خليل الصادر عام 2006م

الروّاد، الأفكار والرؤية

كيف كانت بداية المقاومة ومن الذي بدأ بها وأيّ أديب اختارلها هذا الاسم وهذا المصطلح، أسئلة تثار في المحافل والأندية الأدبيّة بين حين وآخر، وليس مهماً أن نقول الأنطلاق والبداية الأدبيّة للمقاومة بدأ منذ كتب غسان كنفاني كتباً في هذا المضمون والمعنى، والمهم هو أنّ هذه الفكرة واجهة القبول والترحيب لدى الأدباء والكتّاب والباحثين في مجال الأدب الفلسطيني، ولا يمكن حصر هؤلاء

الأدباء في عدد من الأسماء وذكر بعض الكتب والمصادر،لأن سعة المقاومة بمقدار سعة الحق ضد الباطل، فالحق هو المنتصر حتى لو طال الزمان.

رؤية وفكر عادل الأسطة

كتب عادل السطة كتاب يحمل اسم "أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات 1997–1998". تحدّث الأسطة عن رؤيته في موضوع المقاومة وقال: "أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعر ها وأحسيسها لرفض هذا الظلم والتمرّد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرير ونظراً لبقاء فلسطين تحت الاحتلال والصهيوني إلا يومنا هذا بينما تحررت كثير من الأقطار المحتلة والمستعمرة من الإستعمار الغربي أو الشرقي أحياناً الذي تسلّط عليها، فإن أدب المقاومة ظل الموضوع البارز والأمم لقضية فلسطين المحتلة" (الأسطة، 2008م:9).

ثم يقول الأسطة:

تتركّز مضامين هذا الأدب على قيم البطولة والصمود والتحدي والثورة والصلابة والمقاومة وعدم الخوف من الموت والتمسك بالأرض والمعاناة والهجرة والمنفى وتداخلت هذه المفاهيم والمضامين مع فنون أخذت هوية خاصة ضمن مساق أدب المقاومة كأدب السجن وأدب العودة وأدب اللجوى والمنفى والاغتراب عن الوطن (المصدر نفسه: 9).

يقول الأسطة:

أن أدب المقاومة يحوي قيما ورمزية عالية لأبطال هذه القيم ويعكس تجربة قتالية ثورية جهادية استخدمها الأدباء كسلاح تعبوي تعبيري يسمى لتهيئة الرأي العام لفكرة المقاومة بالحيويّة والشبابيّة حتى لو كان مصدره هَرِماً (المصدر نفسه: 9). .

ثم يقول الأسطة:

انّ هذا الأدب لا يقتصر على الشعر والنثر فقط بل تعداه إلى فنون أخرى كالرسم والنحت والكاريكاتور وغير ذلك من الفنون الأدبيّة. ويقدّم الأسطة النماذج الأدبية الكثيرة لكثير من روّاد وأدباء المقاومة ويقف عندها ويناقشها شكلاً ومضموناً"(مع تصرف، المصدر نفسه:9–10).

فلسطين في رؤية وفكر ادوارد سعيد

لا شك إنّ فلسطين تقع في قلب أعمال إدوارد سعيد إذ هي تجسيدٌ لجملةٍ من الهموم التي احتلّت فكرَه طوال حياته. ومن هذه الهموم: تبريرُ الظلم بذريعة وتبرئةُ الغرب من محرقة اليهود الغربيين برمي تبعاتها على شعبٍ ، وقد رأى سعيد أنّ في اجتراح حلولٍ عادلةٍ لكارثة شعب فلسطين، تمثيلاً أخلاقيّاً عاليَ النبرة، يُنْصف شعباً مظلوماً اليومَ، من دون أن يأتيَ ذلك على حساب أحفادِ غزاةٍ تعرّضوا للظلم سابقاً، من هنا، فإنّ على قارئ أعمال سعيد على رأسها المسألةُ الفلسطينيّة والكتبُ التي ضمّت مقالاتٍ ومقابلاتٍ أجريتْ معه (مثل سياسات الحرمان، ونهاية عمليّة السلام، والسلطة والسياسة والثقافة، وإسرائيل، والولايات المتحدة) أن يقرأها وعينُه على أعماله الاستشراق

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والثقافة والإمبرياليّة وهي من أهمّ الأعمال الفكريّة في الوقت الحاضر تركّز عملُ سعيد، في ما يخصّ قضيّةَ فلسطين، على مخاطبة الجمهور الغربيّ من أجل توضيح صورة الظلم الصهيونيّ، وتعريفِ الغربيين بآمال السكّان الفلسطينيين وتاريخِهم وثقافتهم.(موقع الأخبار، بتصرف وتالخيص كثير، إدريس، 2022م) .

مبادئُ عامّةٌ لحلّ الصراع الفلسطيني كما يرى سعيد

–عدم إيمانه بإمكان زوال إسرائيل؛ بل إنّه للأسف، اقترح سعيد أحياناً تشذيبَ حقّ العودة، يقول في هذا الصدد: علينا أن نوضحَ للإسرائيليين، بما لا يقبل الشكَّ، أنّ كفاحَنا لا يَهدف إلى طردهم من الشرق الأوسط... لكنْ يمْكننا التأكيدُ لهم، كما حرِص مانديلا دوماً على التأكيد للبيض، أننا نريد لهم البقاءَ والمشاركةَ معنا في الأرض على أساس المساواة. ويقول في مناسبةٍ أخرى: لا أريد رؤيةَ رحيل مزيدٍ من الناس، مضيفًا أنّ من حقّ الإسرائيليين البقاءَ شرطَ التخلّي عن إيديولوجيّتهم التي تنْكر حقوقَ الآخرين.

–المبدأ الثاني الذي تمسّك به سعيد هو ضرورةُ اعتراف إسرائيل بجرائمها وتهجيرها. ويقول في حواره مع آري شافيت: لا يمْكن أن تكون هناك نهايةٌ للصراع إلى أن تعترف إسرائيلُ بمسؤوليّتها الأخلاقيّة عمّا فعلته بالشعب الفلسطينيّ.

–أما المبدأ الثالث فهو تشبّث سعيد بحقّ عودة اللاجئين الفلسطينيين، وإنْ لم يعد الكثيرون منهم إلى فلسطين. يقول لستُ متأكّداً من عدد الذين سيريدون العودةَ، لكنني أعتقد أنه يجب أن يكون لهم الحقُّ في العودة، (إدريس، المصدر نفسه، بتالخيص وتصرف كثير).

شكلُ الدولة المرجوّة

يظهر أنّ إدوارد سعيد، بعد توقيع أوسلو، صار مؤمناً بأنّ الحلّ القائم على دولتين فلسطينيّة وإسرائيليّة قد انتهى عمليّاً، بسبب توغّل الحركة الاستيطانيّة والحكومة الإسرائيليّة والجيش الإسرائيليّ في الحياة الفلسطينيّة.

تكرّرتْ دعواتُ سعيد إلى الإصلاح الداخليّ الفلسطينيّ، العاجلِ المتوسّطِ المدى والبعيد المدى، نذْكر منها ما يأتي:

1 – مطالبته فلسطينيي الشتات بتنظيم أنفسهم وإجراءِ استفتاءٍ في ما بينهم، لأنّ سلطة عرفات «مشغولةٌ» بنفسها

2– إلحاحة لبناء الذات بدلاً من الاعتماد على الولايات المتحدة، التي يشْهد تاريخُها كلُّه على مساندتها القمعَ والرجعيّةَ.

3 – دراسة تاريخنا، مثل ما حدث لنا في دير ياسين. وهو ما يسمّيه سعيد أحيانًا تغذيةَ الذاكرة الجماعيّة.

4 – إصرار سعيد الدؤوب على إنشاء إعلامٍ أخلاقيّ يُظْهر للعالم ما ارتُكب الصهانينة

5 – دعوته الأكاديميين والخبراءَ إلى الامتناع عن زيارة إسرائيل، (المصدر نفسه، بتالخيص وتصرف كثير).

قد لا نوافق دوارد سعيد على اعتباره أنّ الأخلاقَ هي الميدانُ الوحيدُ لصراعنا ضدّ إسرائيل رغم إيماننا بأهمّيّة فضح إسرائيل أخلاقيّاً في العالم، لأن العدو الصهيوني لا يؤمن بها.

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الأخطبوطية الصهيونيّة في رؤية الشعراء

رسم لنا الشاعر المصري أمل دنقل غطرسة الآخر اليهودي الصهيوني ونهايته على يد الشعب المظلوم الفلسطيني، ذلك الصهيوني الإسرائيلي الذي عمل ويعمل على إبادة شعب أعزل بعد أن قتله واغتصب أرضه وقام بتشريده، ثم عمل لغلب الحقائق وزيفها، وكأنّ الشعب الفلسطيني هو المعتدي وهو الغاصب، ولذا كان لهم الشاعر المقاومة بالمرصاد، فوضّح ماهية الصهيوني المتغطرس وبيّن أنّ نهايته ستكون دون شكّ الهزيمة والأضمحلال وهذا لا يشك فيه، يقول دنقل: (ديوانه، 1987م: 255).

العلم المنسوج من خيام اللاجئين للعراء

ومن مناديل وداع الأمهات للجنود

في الشاطيء الآخر

ملقى في الثرى

ينهش فيه الدود

ينهش فيه الدود واليهود .

وامّا عبد الغزيز المقالح فهو يرى حلاً للخروج من المأزق الاجتماعي ينجز نحو رؤية أشمل للعالم، وأفراد هذا العالم، حينما يرفض الصمت، والخوف، ويعتبرهما عاراً، دفعاً لها، بوصفه مرحلة أولى، ترتبط بمرحلة نفسية وكل هذه المراحل تتداخل في تكوين نفسي واحد يقول: :

الصمت عار

الخوف عار

من نحن؟

عشاق النهار

نبكي

نحب

نخاصم الأشباح، نحيا في انتضار

سنظل نحفر في الجدار

لا بأس تدركه معاولنا

ولا ملل انكسار

إن أجدبت سحب الخريف

وفات في الصيف القطار

لنا مع الجدب العقيم، محاولات واختيار

وغداً يكون الانتصار

وغداً يكون الانتصار

)المقالح، 1986م: 279-280.(

يلعب الأدب كأحد أشكال الوعي الاجتماعي المتميزة دوراً هاماً وأساسياً في تعبئة وتحريض الشعوب والأمم التي تناضل من أجل انعتاقها، وفي صياغة الوجدان الشعبي العام، هذا بالإضافة إلى وظيفته الجمالية باعتبارهِ قيمة فنية مضافة للحياة تساهم في إعادة تطويرها وإنتاجها جمالياً .

وقد لعب الشعر بوصفه أحد الفنون الأدبية اسهاما كبيراً في تشكيل الهوية الحضارية لكل الامم على مرالعصور، القديمة والحديثة، ومنها العرب الذين اطلق عليهم أمة شعر. بما فيه شعر المقاومة وهو امتداد واستمرار لشعر الرفض .

يمكن الحديث عن ظاهرة شعرية جديدة في الشعر العربي الحديث، ألا وهو شعر"المقاومة"، ونعني به تلك الأعمال التي تم تكريسها لإبراز المقاومة والانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة، يقول شلق:

قسماً بشاتيلا المذابح

قسماً بصبرا والحصارْ

لا، لن تكونوا آمنين

رغم انتشار عيونكم

ورغم هول سجونكم

رغم الحصار

رغم الدمار

سنظلّ نلقي نارنا فيكم

ونتبعها بنار

.)شلق،1985م: 340-342(

وبدهي أننا حينما نتحدث عن هذا الحدث لا نطالب الشاعر رسم الواقع فقط، أو حتى تغييره، للواقع من خلال تمكنه من أدواته الفنية، وامتلاكه لرؤية فلسفية عميقة، وقدرته على كتابة نص شعري إبداعي متميز يحفل بالقيم الجمالية والإبداعية التي هي في النهاية المقياس الأهم لمدى نجاح العمل الفني وسموه، وهذا لا ينفي العامل الفكري وغيره فان العوامل مترابطة. كما أن بعض الشعراء العرب الذين أثبتوا حضورهم الشعري على مدى العقود الأخيرة كانوا قد تفاعلوا مع حدث المقاومة، وكتبوا عنها، ومن هؤلاء زكي قنصل في قصيدة – القدس وأوهام السلام– فلم أعثر على شاعر من شعراء القدس قد تفاءل قضية السّلام على الرواية الصهيونية، ولا بارقة أمل لمستقبل واضح المعالم يسوده العدل والمساواة ولهذا يفجع شاعر القدس ويمزقه الجزع والأسى معبراً كل التعبير عن ضياع شعبه ووطنه وقدسه، وهذا ما نجده عند الشاعر السوري زكي قنصل وذلك حينما خُدع العرب بالحديث عن الهدنة والسّلام وكان إنقاذ الكيان الصهيوني بعد ما أوشك على الانهيار في بداية الحرب، وبالفعل كانت نتيجة خدعة السّلام ضياع فلسطين والقدس يقول قنصل في قصيدته خرافة السلام (قنصل، 1995م:ج1: 43-44).

يمشي الأصيلُ ابنُ الأصيل مُطَأطئاً

فيه ويَشْمَخُ واغلٌ مَرْذُولُ

الهُدنةُ النكراءُ أصْلُ بلائنا

في عُنق عاقدها الدَّمُ المَطْلولُ

لولا حبائلُها لحطَّم سَيْفُنا

وَكْرَ الرذيلة وانتهت إسريلُ

لَيْتَ الذين استبشروا بَسرابها

زلَّتْ بهم قَدَمٌ وضلَّ دليلُ

مليونُ لاجٍ في العراء تَشَرَّدُوا

لم يَخْتَلجْ لَهوانهم مَسْؤُولُ

يا خائفينَ على السّلام أَلاَ اخجلُوا

ودعوا السّلام خُرافةٌ وفُضولُ

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أبيات القصيدة ملؤها تأنيب للذين خدعتهم كلمات ظاهرها إنساني تهتم بالسلام والصلح ةالإنسانيّة، ولكن فكر الشاعر يتحدث عن خداع خدعة السّلام آنذاك حين روّجها حماة الصهيونية واستسلم لها البسطاء، وهي لم تكن إلاّ خرافة باطلة، إذ كيف الحديث عن السّلام وأكثر من مليون لاجئ فلسطيني تحت العراء يقلّبهم حرالصيف وبرد الشتاء، فالشاعر يرى أسباب الهزيمة هي الهدنة وخدعة السلام..

ومن هنا يمكن الاستنباط أنّه متى ما صار الكيان الغاصب في مأزقٍ من أمره كثرالحديث حول السلام! ثمّ واصل الشاعر زكي حديثه عن السّلام في قصيدة قائلاً: (المصدر نفسه،ج1: 55)

أين السّـــــلام أين الهاتفون له بل أيـن زمرٌ و زمّارٌ وسُــعدانُ

مــا فــي الكنانة للطغيان مُرتبعٌ إلّا إذا احتلّ عرشُ الحق شيطــانُ

السؤال المطروح هنا: هو إلى أي مدى استطاع هذا الشعر حتى الآن الارتقاء إلى مستوى هذا الشاعر ان يساهم فى شعر المقاومة وهل المستوى الإبداعي والفني والكمّي لأعماله الشعرية استطاع أن يكون من أهم شعراء المقاومة؟

من الرؤاد محمود درويش

فدرويش يطل علينا من داخل الحالة المقاومة نفسها، ومن ثم من داخل العملية الشعرية ذاتها، أي أن الفكرة الثورية تذوب في داخل النسيج الفني للقصيدة، فينأى الشاعر هنا بقصيدتهِ عن الصراخِ والخطابية المفرطة يخاطب العدو الصهيوني متحدياً أعماله العدائية وأنّه لا يستطيع يمحو الحق الفلسطيني مهما حاول وقتل يقول في قصيدة كل ما تشاء:(درويش، (د.ت: 504(

قل ما تشاءَ ضَعِ النقاط على الحروف

ضعِ الحروفَ مع الحروف لتولَدَ الكلماتُ

غامضةً وواضحةً، ويبدىءَ الكلامُ

ضع الكلام على المجاز ضع المجاز على

الخيال ضع الخيال على تلفّته البعيد

ضع البعيد على البعيد فسيولد الإيقاع

عند تشابك الصور الغريبة من لقاء

الواقع مع الخياليّ المُشاكس

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

هل كتبت قصيدةً؟

كلا

كلا

قصيدة درويش لا تنطلق من بؤرة مركزية واحدة تستقطب أفكار الشاعر ورؤاه وأخيلته وصوره، أي ليس هناك ثمة انتظام وسياق واحد مُحدَد لها والحركة الصراعية التي تحدثنا عنها تتمحور حول فكرة الثقة بالوصول إلى الهدف –الذي هو العودة للوطن المستلب–، والخوف والقلق من عدم الوصول، وقد تجسد هذا الصراع في العديد من المواضع الشعرية في القصيدة.من الناحية الفنية فقصيدة درويش هي قصيدة رؤيوية مركبة متعددة الأصوات يتزاوج فيها الملحمي بالغنائي، المجرد بالمحسوس، الأسطوري بالواقعي، والجزئي بالكلي وإن كان الطابع الشمولي والكلي هو السائد في بنيتها وذلك على حساب التفاصيل اليومية والوقائع الحياتية الجزئية.

إن براعة درويش الفنية وتميزه عن الغالبية العظمى من الشعراء العرب تكمن في طريقة استخدامه للغة، طريقة تعامله معها

كيفية تكوين العلاقة بين المفردات

أدب المقاومة الخصائص والسمات

أولاً: شعرالمقاومة شعراً غنائياً

الشعر الغنائي هو أغنية الإنسان و الإنسانية ، فن يعبّر به الشاعر عن أحاسيس و عواطف نفسه يختلج فيها من حنين و حزن و فرح و سعادة و ألم و مأساة ، فالقصيدة الغنائية هي تجربة معنية عاشها الشاعر ليجسّد موافقه الإنسانية و يبيّن حالته النفسيّة و شعوره تجاه تلك التجربة أو القضيّة التي مرّ بها.)بتصرف،بتصرف،السوافيري، 1973م: 301.(

ثانياً: شعرالمقاومة شعراً دراميّاً

الشعر القصصي و الدرامي هو الشعر الذي يحكي و يقص و يدردش الشاعر فيه ما مرّ عليه من مأساة أو مرّ على وطنه و بلاده و هذه حال الشاعر الفلسطيني بعد الاحتلال الصهيوني .

ثالثاً: شعر المقاومة شعراً بطوليّاً،أدب المقاومة هو أدب ملحمي ، حماسي و أدب بطولات أيي هو الأدب الذي يقوم على بطولة و لفروسية و الحماسة و يهدف إلى تعظيم الشعور الجماعي و الجماهيري على العبد الوطني أو الديني أو الإنساني أو الاجتماعي في سرد قصصي رمزي

رابعاً: أدب المقاومة هادفاً وإيد يولوجياً وعقائدياً أكثر الأحيان

خامساً: أدب المقاومة أدباً إنسانياً ويحمل القيم الإنسانية وموجه لكل الشرفاء في العالم المسلم وغير المسلم، موجه للعرب ولغيرهم لكل من هو يحمل صفت الإنسانيّه ويشعر بها.

سادساً: أدب المقاومة مشبع بروح المبالغة و تغذية الرفض لواقع استعماري صهيوني

سابعاً: الإيمان بالشعب و قدرته على التغيير و اجتثاث الظلم و الاحتلال

ثامناً: ألتمرّد والمباشرة والخطابية المفرطة بأسلوب مناسب لينفذ إلى قلوب اكبر عدد ممكن

تاسعاً: أدب المقاومة يتميّز بالتضحية و عدم المبالاة بالموت

عاشراً: أدب المقاومة أدب إنساني يصر على تجاوز الأزمات والصمود بوجه الأعداء ببطولة وبسالة وصبر وسعة صدر وعزيمة ومواصلة لمسير الحياة الانسانية

الحادي عشر: قوة العاطفة النابعة من الايمان بالقضيّة الفلسطينيّة. فضح العدو وظلمه ضد الابرياء حق الشعب الفلسطيني على مقاومة العدو والدفاع عن النفس والإنسان والإنسانية

الثاني عشر:أدب المقاومة أدب بث روح الشجاعة والتحذير من اليأس وفقدان الأمل وعدم الرضوخ لإرادة الظالم، ,الحفاظ على هويّة الشعب ومعتقداته وتقاليده وأخلاقه. المقاومة يعني حق الدفاع عن النفس والأرض والعقيدة والقيم الإنسانية والهويّة، وهذا مجمع عليه لدى كل الشعوب وفى كل الديانات السماويه، وكل من يؤمن أنه بشر له حق الوجود والحياة على الأرض، فيعبر عنه الشاعر بتعبير جميل من خلال رفضه للظلم.

التوصيات

1–توصي الورقة البحثيّة الدارسين للأدب الفلسطيني وأدب روّاد المقاومة بعدم تكرار البحوث والدراسة العميقة لنتاج الأدب والشعرالمقاوم بما فيه الروّد والتركيز على البعد الفنّي والجمالي فيه.

2–جعل أدب المقاومة نمطاً جديداً وفنّاً وغرضاً مستقلاً، له خصائصه وفنونه وسماته وجماليلته.

الخاتمة والنتائج

وأمّا بعض النتائج التي توصل إليها البحث والتي يمكن إجمالها فهي كالآتي:

1– يظهر أن أدب المقاومة ما زال في بدايته كماً وكيفاً مع كل ما يلاحظ فيه من القوّة، ولكنه بحاجة إلى دراسة وتحليل أكثر خاصة على البعد الفنّي
2– يبدو أنّ جميع الروّاد مع اختلاف أفكارهم ورواهم قد اتفق بشكل مباشر أو غير مباشر على نهج المقاومة، ويرى أكثر الروّاد أن المقاومة يجب أن تكون عامة وشاملة لجميع الأصعدة
3– البعد الفنّي قلّ من تعرض له من الروّاد ما عدا صالح أبو أصبع في كتابه "الحركة الشعرية في فلسطينّ المحتلة"، وكذلك كامل السوافيري في كتابه "الاتجاهات الفنيّة، في الشعر الفلسطيني المعاصر"، أيضاً، عادل الأسطة في كتابه "أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات"

4- عدل بعض الأدباء كالأديب الكبير أدونيس والذي كان يرى أن أدب المقاومة أدب احتجاج لا مقاومة

استطاع الروّاد فضح الآخر الصهيوني الذي يتشبث دائماً بغلب الحقائق وتمويهها

5- أدب المقاومة مشترك المضمون لدي جميع الروّاد من ضمنها إيمانهم بنهاية العدو الصهيوني

المصادر والمراجع

أبو نضال، نزيه، (1974م). الشعر الفلسطيني المقاتل، اتحاد الكتاب الفلسطينيين

أبو أصبع، صالح، (1979م). الحركة الشعرية في فلسطينّ المحتلة، بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات

أمل دنقل، (1987م). الأعمال الشعريّة الكاملة، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي

الأسطة، عادل، (2008م). أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات، دمشق

الأسد، ناصر الدين، (1957م). الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن،القاهرة: جامعة الدول العربية، الدراسات العربية

بركات، جميل، (1989م). فلسطين والشعر، عمان: دار الشروق

حمود، عبد الحليم، (2009م). محمود درويش حناجر تلتقي لتكتمل الصرخة، بيروت: دار البحار

درويش، محمود، (د. ت). الأعمال الكاملة، مصر: منتدى مكتبة الأسكندرية

سقيرق، طلعت، (1999م). الانتفاضة في شعر الوطن المحتل، دمشق: دار الجليل

السوافيري، كامل، (1973م). الاتجاهات الفنيّة، في الشعرالفلسطيني المعاصر،القاهرة: مكتبة الأنجوالمصريّة

شكري، غالي، (1979م). أدب المقاومة، بيروت: دار الآفاق، الطبعة الثانية

قنصل، زكي، (1995م). الأعمال الكاملة، جدة: د.م.ن

كنفاني، غسّان، (2013م). الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، قبرص: الرمال

كنفاني، غسّان، (1966م). أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، قبرص: الرمال

المقالح، عبد العزيز، (1986م). ديوانه، بيروت: دار العودة

مجموعة من الكتاب، (1985م). المقاومة في الأدب، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب

موقع الأخبار، النت، سماح إدريس (2022م) مقال، فكرة فلسطين في سياق السرديات الكبرى 28 شباط

العدد خمسة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

https://al-akhbar.com/Archive_Articles/129700

موقع الديوان، https://www.aldiwan.net/poem9006.html 18- الاول من يونية 2022م

موقعwww.alkottob.com

الأعمال الكاملة، لمحمود درويش

“Rejection, thought and vision In Palestinian resistance literature”

Dr. Jahad feyzoleslam

Faculty member, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran

Abstract

The research is an easy attempt to read “the literature of the pioneers of the Palestinian resistance, the idea, the vision, and the art” and how the poet coped with the tragedy of the Palestinian cause, as their whole lives changed and turned into resistance and struggle for existence and identity with an enemy that came usurping and fatal, clinging to overcoming facts and camouflaging matters. The pioneers of the resistance tried, through literature, to explain what the Palestinian person

was subjected to and the misery he suffers from, and the hopes attached to the liberation of his land, which was unjustly plundered by an enemy who came from the farthest corners of the earth with a conspiracy, strength and global Zionist arrogance. The pioneers of the resistance also tried to draw the hopes that were attached to that refugee and displaced person to return to his land Palestine. Return to him is a dream that must be realized, because it is a guarantee for the survival of Palestine and the preservation of the Palestinian self, existence and identity. They excelled in that and were able to resist the occupation to keep Palestine for its people and to remain a holy land for the whole world, and the research reached a set of results through the descriptive-analytical approach

Key words: Palestine, pioneers, resistance, literature, rejection, poet.